



الفصل الثامن

التعليم والحالة الدينية والثقافية



كان

التعليم قديماً بالمنطقة أولياً ومتأثراً بالناحية الدينية ويتم في كُتّاب القرية والذي يديره بعض الفقهاء وحفظه القرآن الكريم بدون أجر أو نظير أجر معين، وفي الغالب (غلال، منتجات حيوانية، وغيرها) وتشمل الدراسة بهذه الكتاتيب حفظ القرآن الكريم، ومبادئ اللغة العربية القراءة، والكتابة وبعض مبادئ الحساب التي تتعلق بالحياة اليومية للأهالي، ومن تلك الكتاتيب التي رصدناها لأصحاب الفضل علينا رحمهم الله.

- كُتّاب الشيخ عبيد حسن أحمد مسعود عليو.
- كُتّاب الشيخ إسماعيل إبراهيم حسين.
- كُتّاب الشيخ إبراهيم خليل عبد الله مهنا.
- كُتّاب الشيخ إبراهيم محمد مسعود السعيدى.
- كُتّاب الشيخ محمد أحمد داوى.
- كُتّاب الشيخ سليمان شرقاوى.

وكان كُتَاب الشيخ سليمان شراقي^(١) من أشهر الكتاتيب بالحميدات فى أربعينيات القرن الماضى ، وكذلك كُتَاب الشيخ فرج بمنطقة الصهرج ببندر قنا ، رحمهم الله جميعاً .

جَزَى اللهُ بِالْخَيْرَاتِ عَنَّا أئِمَّةً *** لَنَا نَقَلُوا الْقُرْآنَ عَذْبًا وَسَلْسَلًا

ولم تكن مظاهر التدين لأفراد القبيلة مغايرة لأبناء الريف فى الدولة المصرية من حيث حقيقة الفهم والتطبيق لتعاليم الدين الصحيحة وتأثرهم بالمراحل المتعاقبة على الشعب المصرى منذ العصر الأول للإسلام ، وارتبطت منطقة الحميدات بمدينة قنا وتأثرت بفقهاء المذاهب وتمثل ذلك فى التلقى من الفقه السائد بقنا عن الإمام وشيخ قنا السيد عبدالرحيم القنائى المالكى المذهب وتلاميذه من بعده - رحمهم الله جميعاً - وطبقاً لخرائط مصلحة المساحة المصرية التى تم مسحها فى سنة ١٩٠٤م ، رُصِدَ مسجد وحيد بمنصف الجزيرة بقبالة العلو وهو المسجد العتيق بنجع سعد أحمد وتمت توسعته فى سنة ١٩٦٠م شكل (٦) ، وجاء انتشار عدد قليل من الزوايا القريبة من شاطئ

(١) الشيخ سليمان شراقي هو سليمان شرقاوى إسماعيل جمعة محمد عشرى محمد ، ولد فى ١٩٢٠/٥/٢٠م ومات والده فى عام ١٩٢١م ، أى بعد مولده بعام وقامت والدته برعايته وتربيته فى كنف أحوالها وحفظ القرآن الكريم فى سن مبكرة من عمره ، ثم عمل مُحَفِّظًا لكتاب الله تعالى وقارئ السورة بالحميدات وكان رحمه الله زاهداً ورعاً لا يهتم لزيينة الدنيا ومن التابعين لحلقات الذكر والقرآن بمسجد السيد عبدالرحيم القنائى ، وكان ماهراً بالقرآن ولا يكثر من أن يرد أى خطأ فى التلاوة وغيرها ، وقد قام بإرسال خطاب تصحيح خطأ لقارئ الإذاعة المصرية الشيخ مصطفى إسماعيل ورد عليه الشيخ مصطفى إسماعيل بخطاب شكر ، كما نقل إلينا من السيد محسن (ابن الشيخ) وتتلّمذ والذى قرأ على يد الشيخ سليمان فى سنة ١٩٤٣م قبيل التحاقه بالمدرسة الابتدائية وكان الشيخ رحمه الله يعيش حالة من الصفاء الروحى فى ذكر الله ومات رحمه الله فى ١٩٧٩/١٠/٢٤م ، غفر الله له وأسكنه فسيح جناته .

النيل لإقامة الصلاة وبعضُ الخلوات وتحولت فيما بعد إلى مقامات، ورُصدت بالخرائط بمسمى "مقام ولي"، ومنها "مقام سيدى دياب" بنجع سعد أحمد شكل (٨) و"الشيخ على" بنجع العمدة شكل (٦)، و"الشيخ محمود متولى" بنجع إبراهيم خليل شكل (٦)، وأشهرها مقام "الشيخ حجاب" بنجع سليمان نصرالله الذى ظل باقياً حتى الآن- شكل (٧)، وتم إعادة بنائه فى سنة ١٩٦٣م، من أجل استمراره كنقطة مساحية ثابتة للاستفادة منها حتى وقتنا الحاضر فى فصل الحدود المساحية بين الأحواض والقطع.

وجاء إنشاء أول مدرسة ابتدائية ^(١) فى نجع محمد عبد العال (المنطقة التعليمية حالياً) سنة ١٩٣٤م، ثم جاء إنشاء ثانى مدرسة وهى "مدرسة الحميدات الابتدائية المشتركة" فى سنة ١٩٦٠م، ثم توالى إنشاء المدارس والمعاهد الأزهرية وفرعاً لجامعة الأزهر الشريف، وجاء إنشاء جامعة "جنوب الوادي" بقنا كمنازة لنهضة قنا التعليمية؛ حيث ساعدت على رفع مشقة السفر والاعتراب لطلاب المنطقة مما زاد من ارتفاع المستوى التعليمى والثقافى لأبناء الإقليم.

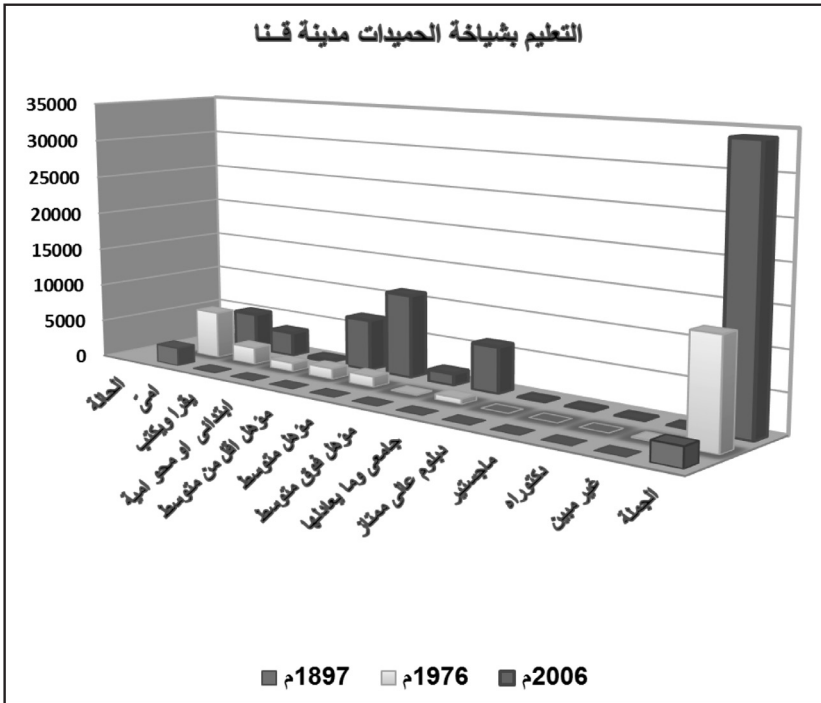
مقارنة الحالة التعليمية

جاءت نماذج الحالة التعليمية للمنطقة طبقاً للإحصائيات الواردة بالصادر والمراجع الواردة بالتعدادات السكانية على النحو التالى شكل (١٥- أ)، (١٥- ب):

(١) الشيخ /عبدالحكيم أحمد على جبر، قيماً وناظرًا لمدرسة الحميدات بنجع محمد عبدالعال.

الحالة	السنة م	١٨٩٧ م	١٩٧٦ م	٢٠٠٦ م
أمي	٢٤٠٧	٦٢٣١	٤٩٧٠	
يقرأ ويكتب	٧٠	٢٢٤٧	٣٢٢٥	
ابتدائي أو محو أمية	٠	١١٥٢	٣٣١	
مؤهل أقل من متوسط	٠	١٤٢٣	٦٧٦٩	
مؤهل متوسط	٠	١٣٩٧	١٠٩٥٢	
مؤهل فوق متوسط	٠	١٢٤	١٥٦٧	
جامعي وما يعادلها	٠	٧٢٧	٦٠٤٦	
دبلوم عالي ممتاز	٠	١٢	٥٦	
ماجستير	٠	١	٤٤	
دكتوراه	٠	٢	٣٣	
غير مبين	٠	١٢٧	٥	
الجملة	٢٤٧٧	١٣٤٤٣	٣٣٩٩٣	

شكل
(١٥- أ)



شكل
(١٥- ب)

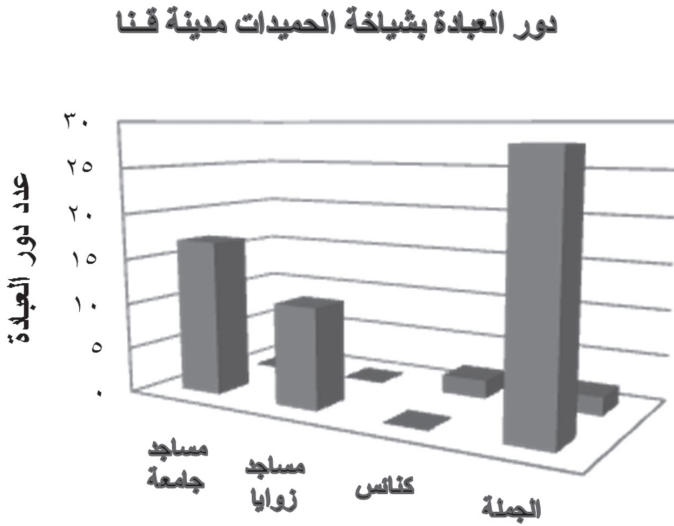
ويُشار قديمًا إلى أنه تم رصد مسجد واحد بجزيرة الحميدات بحدودها القديمة، وببندر قنا خمسة مساجد، الجامع العتيق (مسجد المغربى حاليًا) وكان المرحوم الشيخ على عبد الرازق أحد العلماء والأعلام يُدرّس فى التفسير والحديث وغيرها، وجامع الحَلَوى، وجامع سيدى عمر، وجامع أبى سلمة، وفيه تكية للفقراء والمساكين تُنسب إلى الشيخ السَّمان - صاحب الطريقة المشهورة - ويتم تسليمها مبلغًا من الوالى محمد على كل سَنَة ١٨٠٠ قرشًا^(١)، وعدد ٢ كنيسة.

مع انتشار الثقافة الدينية وزيادة الحالة التعليمية لمنطقة شياخة الحميدات جرى تشيد وإنشاء وتوسعة الكثير من دور العبادة بلغت ثلاثين منشأة كالتالى شكل (١٦- أ)، (١٦- ب) فى حين أنه توجد نُدرة فى مدارس التعليم الأساسى والإعدادى بالمنطقة التى شهدت قفزة كبيرة فى زيادة السكان بها من خلال تزايد أعداد الوافدين إليها والراغبين فى السكن والإقامة بها .

دور العبادة	إسلامى	مسيحى
مساجد جامعة	١٧	٠
مساجد زوايا	١١	٠
كنيسة	٠	٢
الجملة	٢٨	٢

(١٦- أ)

(١) المصدر السابق، لعلى باشا مبارك، الخطط التوفيقية، ج ١٤ ص ٢٢١



(١٦- ب)

النشاط الرياضى

يُمثل النشاط الرياضى عاملاً أساسياً فى البنيان الجسدى والصحى للفرد من خلال مزاوله بعض الرياضات المختلفة، وتميزت منطقة الحميدات عن غيرها بتشديد بعض المنشآت الرياضية بها، مثل:

- نادى قنا الرياضى الذى تم الإنتهاء من تشييده سنة ١٩٣٩م وهو من أقدم الأندية الرياضية بصعيد مصر.
- مركز شباب الحميدات.
- الصالة المغطاة للألعاب الرياضية بقنا.

وتلك المنشآت تحتوى على بعض الألعاب الرياضية، مثل: السباحة -

ألعاب القوى - كرة السلة - كرة القدم - تنس الطاولة - الكاراتية، ومن الخدمات التي تقدمها تلك المنشآت إقامة الدورات الرياضية والحفلات الثقافية وهي بمثابة المتنزه النيلي المتميز بقنا والصعيد.

والسؤال الذى يطرح نفسه: هل استفاد أهل المنطقة إستفادة مُثلَى من تلك المنشآت الرياضية؟ والإجابة ستكون قطعاً: إنها الإستفادة غير المُرضية ويرجع ذلك إلى أمرين:

أولهما: الحالة الاقتصادية مما يُلزم الكثير من الشباب بمضاعفة الجهد والكد من أجل كسب الرزق وتحسين حياته المعيشية.

وثانيهما: يرجع إلى ضعف التمويل وعدم قدرة تلك المنشآت للصرف على الأنشطة مثل أندية الدورى الممتاز.

ومما لا شك فيه أن بعض تلك المنشآت مثل نادى قنا الرياضى بدأ فى تحسين موارد والسعى نحو الارتقاء بالخدمات التي يقدمها للشباب والجمهور القنائى.

الحالة الثقافية

ثقافة أى مجتمع هى مرآة للحالة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وهى مشتقة من الحالة التعليمية وتمثل العادات والتقاليد عاملاً رئيسياً فى ثقافة منطقة الحميدات ومنها ما هو ضار ونافع، مثل: الروابط الحميمة فى صلة الرحم والعلاقات الحميدة بين العائلات والأفراد والمشاركة فى الأفراح لمساعدة بعضهم البعض ونتج عن ذلك صفات مثل: الكرم والتعاطف ومساعدة الغير، ومن ناحية أخرى فى فترات سابقة عادات، مثل الزار والندور والمغالة فى الأفراح والمآتم التى كانت تنشأ حالة من الحزن تمتد

لفتحات تصل إلى شهور وهى بذلك تكون عاملاً مقوضاً لاقتصاد الفرد مما يزيد من الأعباء المالية على أسرة الميت والتى بدأت فى الاختفاء بفضل الثقافات الدينية المتعاقبة على المنطقة وزيادة التعليم الأزهرى الذى ساعد على نشر الفقه المستنير وتعاليم الدين الحنيف.

ويذكر أن مقابر وجبانه (مدافن) الأهالى كانت قديماً بقرية دندرة بجوار البربة (معبد دندرة) ومنها القبر المعروف بمقام الشيخ أبو أحمد وظلت كذلك ثم صار الدفن بمقبرة الحميدات بجوار قبر الشيخ السيد عبدالرحيم القنائى شرق قنا.

الأفراح:

جاءت أفراح الزواج لبعث السرور على قلوب أهل المنطقة من خلال إجراءات اتمامها المتمثلة فى الدعوة للفرح بحيث يقوم العريس وبمرافقة أقاربه وأصحابه وعددهم لا يقل عن عشرين فارساً ويُشترط تمييز العريس بركوب الفرس والباقي - أعزكم الله - يركبون الدواب من الحمير المزخرفة بالبرادع^(١) ويلبسون الأبيض من الثياب، والشيلان البيضاء، ومع كل واحد شمسية للحماية من أشعة الشمس فى الصيف ويمرون على كل نجوع البلدة وبيوتاتها لدعوتهم إلى موعد الفرح وهو أشبه بكرنفال^(٢) حقيقى وأيضاً تقوم العروسة وأصحابها بدعوة أقاربها ليوم زفافها.

ويقوم أهل وأقارب العروسة بنقل أساس وعفش (العزال) العروسة لبيت زوجها، ويوضع على العربات ويُطاف به على جسر داير الحميدات حتى

(١) البرادع: جمع بردعة وهى غطاء ومقعد مزخرف يوضع على ظهر الدابة.

(٢) كرنفال (الإنجليزية: Carnival) هو احتفال واستعراض شعبى، يجمع بين السيرك والاحتفالات الشعبية التى تجوب الشوارع.

ولو كان منزل الزوجية بجوار بيت أبيها، ثم تأتى أيام الفرح وتبدأ بعمل يوم للموالدية بالربابة والقصص الشعبي وقبل يوم الزفاف يوم يسمى "سبوح العريس" حيث يقوم أصحابه بتسبيحه بجوار المقامات سالفة الذكر بنجوع البلدة ثم يأتى يوم الإشهار والزفاف بعمل وليمة مجمعة للأهل والأقارب وعمل ما يسمى بالتحطيب كما بالشكل (١٧) ثم قراءة القرآن العظيم. ويذهب مجموعة من مشايخ وأقارب الزوج (العريس) إلى أهل الزوجة (العروسة) لاصطحابها إلى بيت الزوج فى مشهد رائع، وتنقل العروسة على فرس والجميع يمشون حولها؛ لتوصيلها إلى عُشها الجديد (بيت الزوجية)، ثم يأتى يومُ الصباحية وفي آخره يلتقى العريس بأصدقائه وتقديم الطعام لهم وتعلوا البهجة والسرور، وطبقاً للثقافات المتلاحقة تغير شكل إقامة الأفراح فبعضها جاء مقصوراً فى القاعات والصالات المعدة لذلك.



شكل (١٧)

ومن عادات قبيلة هواره الحميدات القديمة "فرح النقوط" الذى توارثه الأحفاد عن الأجداد، وفيه يقوم الأهالى بالتجمع من أجل مجاملة ومساعدة صاحب الفرح وتقديم مبلغ من المال على قدر الاستطاعة، ويتم حصر الأسماء والمبالغ التى تم تجميعها فى كشف يسمى بـ "كشف النقوط"، و يكاد لا يخلو بيت من بيوت القبيلة من هذا الكشف، ويتم إدارة هذا العمل بصورة شبه دورية من خلال نشرة تُسمى "كشف تحديد أفراح النقوط".

جدير بالذكر أن فرح النقوط لم يجد رواجاً فى مراكز قنا باستثناء قبيلة هواره الحميدات، تلك العادة التى منحتهم مساعدة بعضهم البعض فى ظل الأزمات الاقتصادية وإعانة الشباب فى أن يجد مبلغاً من المال يساعده فى عمل مشروع يبدأ به حياته، وهى البديل للاقتراض من البنوك، ولكن لا بد من مراجعة بعض السلبيات، مثل: النفقات الزائدة عن حدها فى إقامة مثل هذه الأفراح حتى لا تزيد من الأعباء المالية على كاهل الفرد.

وتأتى الموالد كأحد الاحتفالات المؤثرة فى ثقافة المنطقة من خلال إقامة السرايدات لذلك وعمل مرماح للخيول وإبراز كفاءة الفرسان فى هذه الاحتفالات كما بالشكل (١٨- أ)، (١٨- ب).

وأخيراً جاءت وزارة الثقافة ممثلة فى قصر الثقافة فرع قنا ليحدث نقلة كبيرة فى ثقافة المجتمع القنائى ومع تشييد وافتتاح مبنى مجمع قصر ثقافة قنا سنة ١٩٩٦م ليحتوى على العديد من الوسائل والأنشطة التثقيفية، ومنها:

- المكتبة العامة وبها ما يقرب من ١٧ ألف كتاباً وأيضاً مكتبة للطفل.
- نادى الأدب، نادى المرأة، نادى تكنولوجيا المعلومات.
- المسرح وبه العديد من الفرق (الفنون) الشعبية والإنشاد الدينى وفنون

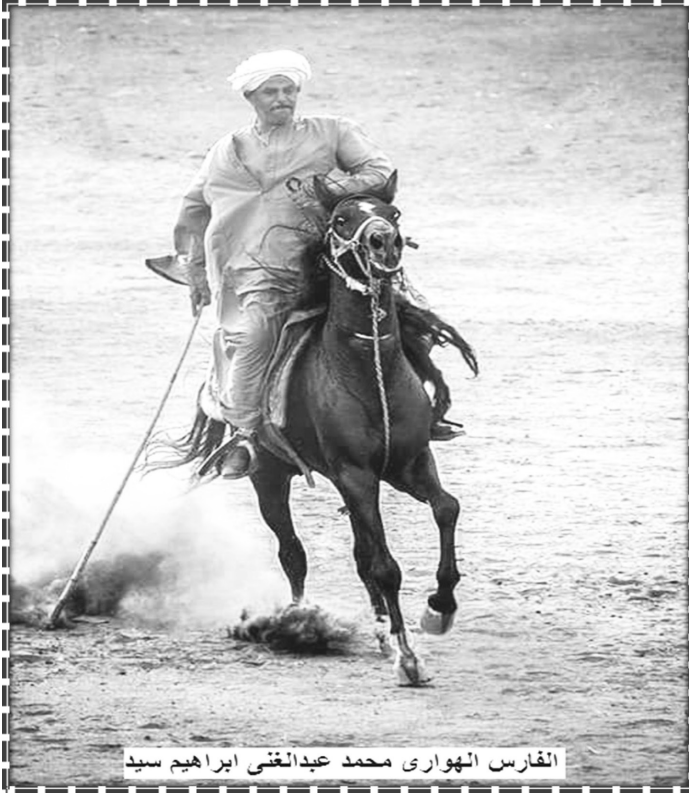


شعبية للأطفال وغيرها من الفرق، والتي تحافظ على التراث الشعبي. وعند السؤال عن مدى تأثير تلك الأنشطة على منطقة الحميدات جاءت الإجابة من مدير عام قصر ثقافة قنا^(١) بأن أبناء منطقة الحميدات يمثلون نسبة تصل إلى ٢٠٪ من إجمالي مكون محافظة قنا المشاركين والمتفاعلين مع الأنشطة التي يقدمها قصر ثقافة قنا، ويتبقى تأثير القنوات الفضائية وشبكة الإنترنت والتي صارت عاملاً قوياً في التوجيه الثقافي للمجتمعات ويجب الحذر والمراقبة الدورية عليها وإبراز ما هو غص وثمرتين لأفراد الأسرة والابتعاد عن السيئ منها وصولاً إلى إنشاء أجيالاً طيبة باتباع تعاليم الدين الحنيف.



شكل (١٨-أ)

(١) مدير عام قصر ثقافة قنا - السيد الأستاذ/ محمود عبد الوهاب إبراهيم سيد



شكل (١٨-ب)

المرأة ودورها فى البناء

المرأة نصف المجتمع وعموده الفقرى، قال الله تعالى: "وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى"؛ فالمرأة فى الإسلام شريكة الرجل فى عمارة الكون، وشريكته فى العبودية لله دون فرق بينهما فى عموم الدين: فى التوحيد، والاعتقاد، وحقائق الإيمان، والثواب والعقاب، وفى الحقوق والواجبات وكرّمها الإسلام. جاء تطور دور المرأة فى المنطقة طبقا لتسلسل الحالة الثقافية والدينية للمجتمع وظل دورها وجهادها فى نطاق حيز منزلها فى الفترات السابقة،

وظلت مرهونة بالعادات والتقاليد التي قيدت حريتها في المشاركة ومن خلال النظر للمرأة بحميدات قنا نجد أن كثير منهن حصلن على حقهن في الميراث الشرعى طبقا لتعاليم ديننا الحنيف، وكان لها الحق في حيازة وتكليف الأرض باسمها وظهر ذلك جلياً بكشوف ميزانية مكلفة الحميدات فى سنة ١٩٠٤م، وقام بعض من الأهالى بمنح ميراث الأرض للفتاة عند زواجها ووصل الأمر إلى تسجيل الميراث باسم زوجها أو أبنائها.

جاء تعليم الأنثى بالمنطقة قديماً مقصوراً على فترة قليلة بالكتاتيب، ثم مساعدة الأم بالمنزل وانتظار الزواج وخرجت لمساعدة الأب فى بعض أعمال الزراعة، ومع بداية أربعينيات القرن العشرين بدأت الإناث فى الذهاب الى المدرسة واستكمال التعليم الابتدائى لها دون استكمال باقى مراحل التعليم نظراً للزواج المبكر الذى يجبر الأنثى على الدخول فى مسار جديد، وفى السبعينيات من ذلك القرن بدأت الفتيات فى استكمال مراحل التعليم ومن ثم الالتحاق بالجامعات.

ومع كل ذلك ظلت المرأة هى العمود الفقرى للأسرة من خلال الصمود والتفانى فى مساعدة زوجها فى إدارة شئون حياتهم، حيث خرجت للمشاركة فى جميع مراحل التعليم وتلقى العلوم الشرعية وعلوم الطب والهندسة وغيرها، وكذلك النزول لسوق العمل والتقدم للوظائف القيادية والتعليمية والمشاركة فى الحياة السياسية.

إن المرأة بلا مرءٍ مدرسة لا تقل أهميّة وأثراً عن المدارس النظامية التى تلقى كل اهتمام من حيث التطوير، فى حين أن الأولى الاهتمام بإعداد المرأة وحسن تربيتها بتعاليم ديننا الحنيف، فهى خير ضمان لنجاح المسيرة

الحضارية وإعداد أجيالٍ قادرة على العطاء، فالام كنز كل ولدٍ بار بها وتطلب الجنّة برضاها والزوجة الصالحة التي تعدّ خير متاع الدنيا والابنة التي ينال صُحبة الرسول - صلى الله عليه وسلم - بتربيتها التربيّة الصالحة ؛ لذلك فالوالدين هما مفتاح السعادة في الدنيا والآخرة، وهما كنز لكل ولدٍ بار بهما.

ويشار لوصية نبي الرحمة سيدنا محمد - عليه الصلاة والسلام - في حجة الوداع على رؤوس الأشهاد وهو يُنادى بحقها بعد أن حثّ المسلمين على تقوى الله وحرمة أموال المسلمين ودمائهم وأعراضهم، ثم التأكيد على بعض الحقوق المتبادلة بين الزوجين ويوصى بها خيراً، ويقرر لها حقوقاً وواجبات، لتكون لها وثيقة خالدة لا يُنازع فيها، وقضاء عادلاً لا تظلم فيه، كما جاء بالحديث الذي رواه النسائي وأبو داود وغيرهما مع اختلاف في بعض الألفاظ وأصله في الصحيحين ولفظ أبي داود من حديث عمرو بن الأحوص: أنه شهد حجة الوداع مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فحمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ، فذكر في الحديث قصة فقال: ألا واستوصوا بالنساء خيراً فإنهن عوان عندكم لا تملكون منهن شيئاً غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبرح فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً، ألا إن لكم على نسائكم حقاً ولنسائكم عليكم حقاً فأما حقكم على نسائكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذنّ في بيوتكم لمن تكرهون، ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن (صدق رسول الله، صلى الله عليه وسلم).